دار الندوة ودورها في ترسيخ زعامة قريش السياسية والاقتصادية والاجتماعية

م. د ماجد احمد علي حسين

Dar Al-Nadwa and its role in consolidating the political, economic and social leadership of the Quraish

Inst. Doctor majid ahmed ali

gmail.com @ majdalhmdany923

هاتف : ٠٧٧١٩٦١٧٩٦٤

دار الندوة ودورها في ترسيخ زعامة قريش السياسية والاقتصادية والاجتماعية

م. د ماجد احمد علي حسين

الملخص:

تتناول هذه الدراسة دور **دار الندوة** في ترسيخ زعامة قريش السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الحجاز منذ تأسيسها في منتصف القرن الخامس الميلادي، حتى بداية الدعوة الإسلامية ، ومن هنا كان لا بدّ من التعريف **بدار الندوة** وتأثيراتها في مكة ، ومحيطها الجغرافي، إذ هيأت الظروف بأن تصبح مكة المدينة التجارية والاقتصادية الأولى في الحجاز، وبالتالي فرضت هيمنتها السياسية أيضاً، فكانت – هذه الدار– مركز قيادة متقدم لمكة على المستوى الإقليمي، إذ كانت في الجاهلية مركز اجتماع القبائل للتشاور، بما يؤمن ازدهار المدينة، ويمنع وقوع الخلافات بين قبائلها، فعقدت فيها العديد من المؤتمرات العسكرية لعقد الصلح بين القبائل المتحاربة أو المتخالفة، وسياسياً لنصرة المظلوم ومساعدة المحتاج.

الكلمات المفتاحية: دار الندوة، مكة، قريش، مركز قيادة.

Summary:

The study entitled Dar al-Nadwa and its role in consolidating the political, economic, and social leadership of Quraysh in the Hijaz before Islam, from its founding in the middle of the fifth century AD until the beginning of the Islamic call, deals with the first beginnings of Islam with the Messenger Muhammad, may God bless him and grant him peace, conveying the Islamic call. Hence, it was necessary to Introducing Dar al-Nadwa and its influence in Mecca and its geographical surroundings, as it created the conditions for Mecca to become the first commercial and economic city in the Hijaz, and thus imposed its political hegemony as well. Dar al-Nadwa was an advanced leadership center for Mecca at the regional level, as in pre-Islamic times it was the center for tribal meetings for consultation,inaway that ensured Prosperity of the city, prevents Disagreements occurred between its tribes, so many military conferences were held to conclude reconciliation between the tribes Warring or

opposing parties, and politically to support the oppressed and help the needy .

Keywords: Dar Al-Nadwa, Mecca, Quraysh, leadership center.

المقدمة:

تعد دراسة تأسيس دار الندوة في مكة من الأبحاث المهمة في تاريخ مكة، إذ ساهمت هذه الدار في استقرار مكة، وتكاتف أبنائها فيما بينهم ؛ لتحقيق سمو، وعلو مكة، وسطوتها، وقد كان في بناءها دوراً مهماً لتحقيق غايتهم، إذ كانت اجتماعات أهل مكة وزعاماتها تتم فيه ؛ وذلك لمناقشة الأمور والأحداث التي تجري لهم في حياتهم اليومية، وفي كافة الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، فكانت مركز رئيسي لإدارة شؤون مكة وحل مشكلاتها عامةً، وقبيلة قريش خاصةً.

اشكالية البحث:

تأتي إشكالية الدراسة، من خلال إعطاء فكرة عن الدور الذي أدته دار الندوة في مكة، كونها مركز أساسي من مراكز تجمع وجهاء مكة للتشاور، واتخاذ القرار المناسب فيما يعترض المدينة من قرارات مصيرية، ومن هنا فقد طرحت الإشكالية عدد من التساؤلات، والتي كان لا بد للبحث من دراستها والإجابة عنها، منها:

١. كيف تأسست هذه الدار، ومن وضع قوانينها وأسسها.

٢. أهمية هذه الدار في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية دار الندوة ودورها في ترسيخ زعامة قريش السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الحجاز قبل الإسلام، كونه يطرح مجموعة من التساؤلات التي سيتم دراستها والإجابة عليها، ومن أبرزها:

١. دور قصي بن كلاب في تأسيسها، ومنح مكة رفعتها السياسية في المنطقة، بعد نجاحه في التأسيس لتطورها.

٢. الحديث عن الدور السياسي الذي أدته لحل المشكلات السياسية العالقة بين القبائل.

٣. الحديث عن الدور العسكري الذي أدته لحل المشكلات العسكرية، والوقوف مع المظلوم.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي القائم على جمع المادية العلمية من مصادرها المختلفة، وتصنيفها، ثم القيام بتحليل المعلومات التاريخية الواردة فيها، ونقدها، ومقارنتها مع بعضها، ثم إعادة تركيب الأحداث التاريخية بشكل منطقي من خلال النتائج المستخلصة، وأخيرا إنشاء البحث وصياغته بلغة علمية سهلة وواضحة.

المبحث الأول

تطور مكة وازدهارها في القرن الخامس الميلادي

أولاً: موقع مكة وطبيعتها البيئية:

تقع مدينة مكة في أحد أودية جبال السراة ، وبالتالي تشرف عليها الجبال من كافة نواحيها، ففي الشرق جبل أبو قبيس، وهو الجبل الأعظم، ويشرف على المسجد الحرام ، وفي الغرب جبل قعيقعان، وكانت المناطق المنخفضة نسبياً من ساحة مكة تسمى البطحاء، والمنطقة المرتفعة المعلاة ، وكل ما نزل عن الحرم يسمونه المسفلة[١] ، طولها ميلين وعرضها ميل واحد[٢]، وهو وادي غير ذي زرع[٣] ، الأمر الذي دفع بمكة وقاطنيها إلى الاعتماد كلياً على المناطق المجاورة لها في تأمين أقواتهم اليومية ومعاشاتهم، فقد كانت حاجاتهم الغذائية تجلب من مدينة الطائف المجاورة ومن السراة[٤].

وقد تميز مناخ مكة بصيف ذو حرارة مرتفعة طيلة الفصل، فيكون بها حر عظيم، وريح تقتل، وذباب في غاية الكثرة، الأمر الذي أدى إلى تفشي العديد من الأمراض الخطيرة كمرض الجدري والحصبة اللذان تفشيا في مكة في عام الفيل[٥]. وتبقى درجة الحرارة مرتفعة طيلة فصل الصيف، ويأتي بعده فصل الخريف، فيعيش الناس تحت تهديد الأمطار وتشكيلها للسيول، والتي بدورها تشكل خطراً على سلامة مكة وأبنيتها، إذ تغمر تلك السيول بطن مكة، وتهدم كثيراً من دورها وعمرانها، وقد شهدت المدينة حدوث عدد من السيول، ومن أقدم تلك السيول السيل الذي حدث في زمن الجرهميين، الذي دخل إلى الكعبة فهدمها فأعادت جرهم[٦] بناؤه، وأخر جرى في عهد خزاعة، ويعرف بسيل قارة، إذ تدفقت مياهه

داخل الكعبة[٧]، وفي الكثير من الأحيان كانت الأوبئة تتفشى بعد حدوث تلك السيول، ولكن تلك الأوبئة لم تقتصر فقط على مواسم السيول، بل كانت تجري خلال مواسم الحج، بسبب الحرارة الشديدة التي تؤذي العيون وكثرة الذباب[٨]، وإذا اشتدت الرياح على المرتفعات الجبلية، اندفعت إلى بطن الوادي فيما يشبه الدوامات، وتعذر تعيين ملتقى الرياح إلا في بعض الحالات، والجو في مكة بالعموم حار وجاف، لكن درجات الحرارة تتباين بين الصيف والشتاء فتبلغ ما بين ١٨ درجة في شهور الشتاء و٣٠ درجة في شهور الصيف، ولكن هذه الحرارة غير ثابتة، فمن الممكن أن ترتفع الحرارة في بعض السنوات إلى ما يزيد على ٤٠ درجة[٩].

ونتيجة لوقوع مكة في منطقة شبه صحراوية، فإن المصادر المائية فيها ضعيفة، فكانت الآبار هي المصدر الرئيس لمياه الشرب، ولمّا توسعت قبيلة قريش في مكة وازداد عدد سكانها، نقصت مياههم، وازدادت الحاجة إلى الماء، فتم حفر العديد من الآبار في مكة، ومن أشهر تلك الآبار التي وجدت خلال تلك المرحلة، البئر التي حفرها لؤي بن غالب تدعى اليسيرة، ثم حفر كلاب بن مرة عدد من الآبار، ومنها خم، ورم، والجفر بظاهر مكة، كما حفر مرة بن كعب بئراً تدعى الروى، ولمّا تولى قصي رئاسة قريش حفر بمكة بئراً يقال لها العجول، كان يردها العرب عندما يقدمون إلى مكة فيشربون منها، كذلك حفر قصي بئراً عند الردم الأعلى، أما هاشم بن عبد مناف فتنسب إليه بئرا بذر ، وسجلة. وحفر عبد شمس بن عبد مناف بئر الطوى بالبطحاء، وحفر عبد المطلب بئر زمزم، وكان ماء زمزم يعذب في فصول الأمطار الغزيرة إذ يخف غلظه وكانت المياه تنقل من الآبار إلى المنازل في المزاد والقُرَب[١٠].

ثانياً: أهمية مكة الجيو استراتيجية:

شكلت مكة بموقعها الجغرافي المتميز الذي يتوسط منطقة الحجاز في الشمال والجنوب والشرق والغرب، محطة صالحة للقوافل التجارية، كالقوافل القادمة من الشمال والمتوجهة نحو اليمن، أو القوافل المتجهة من الشرق نحو مدن الحجاز في الغرب، ومن أهم مدنه مدينة مكة، التي شكلت منطقة عبور وملتقى التجار، ومركز مهم للقوافل التجارية القادمة من بلدان العالم المختلفة (كبلاد الشرق، والهند الصينية ، والملايو، وإفريقيا الوسطى،

والشرق الأقصى)، يحملون سلع بلادهم إلى بلاد مصر، وبلاد الشام، ومنها إلى أوروبا (اليونان، وإيطاليا)، وبعض موانئ البحر المتوسط ، وهي ما تعرف برحلة الصيف، أما رحلة الشتاء فيجلبون السلع من الشمال إلى الجنوب، ومن شرق إفريقيا ابتداء من الصومال حتى زنجبار، فيحملون سلعها إلى الشمال عبر الجزيرة العربية[١١] ، فكان اقتصاد مكة يقوم بدرجة أولى على التجارة.

وكان لموقع مكة الجغرافي والاستراتيجي، من أهم العوامل التي ساعدت هذه المدينة لأن تصبح مركز تتجمع فيه القوافل التجارية، التي تنطلق من بلاد اليمن والمتجهة نحو بلاد الشام، أو العكس وهذا أمر حيوي بالنسبة لمكة[١٢]، وهذا ما دفعها لعقد أحلافاً ومعاهدات مع جميع القبائل التي تقع على الطرق المؤدية إلى بلاد الشام والعراق واليمن، لكن مكة ما لبثت أن تحولت إلى مركز تجاري دولي إثر الصراع بين الفرس والبيزنطيين، فكانت البضائع تنقل من الهند إلى الشام عبر اليمن ومكة، فازدادت رؤوس أموالها، حتى صارت الكثير من القوافل تمول من قبل تجارها، أما الصناعة والزراعة فكان لها دور ثانوي في مكة[١٣].

ثالثاً: تاريخ مكة الأول:

تعد البداية الحقيقية لظهور مكة تاريخياً مع هجرة إسماعيل بن إبراهيم إليها برفقة أمه وأبيه، حيث أُمِر إبراهيم أن يسير بها إلى مكة، واحتمل معه قربة ماء ومزود تمر[١٤]، وبعد فترة طويلة جاء إبراهيم ليتفقد ابنه ويبلغه أن الله يأمرهما ببناء الكعبة[١٥]، ويتفقا على رفع قواعده. وبعد بنائه ولّي إسماعيل زعامة مكة وولاية البيت طول حياته[١٦]. كان العماليق[١٧] أول من سكن مكة، ثم خلفتهم جرهم التي كانت تسكن على مسافة قصيرة من مكة، فاستأذنت لتنقل بيوتها حول البئر، واحتضنت إسماعيل، فنشأ بينها وتعلم منها العربية، وتزوج من فتياتها فأنجبت نسلاً فكان أبو العرب كلها[١٨]، وقد كانت ولاية البيت فيهم، واتسع سلطانهم وعظمت شوكتهم فعاثوا في الأرض فساداً، واضطهدوا من دخل مكة من غير أهلها، ولما قدمت خزاعة[١٩] انتزعت السيادة من جرهم[٢٠]، وبذلك فقد تولت سيادتها لفترة طويلة من الزمن.

رابعاً: قصي بن كلاب وحكم مكة:

استقر في مكة عدد من القبائل، وتعد قبيلة خزاعة إحدى أقوى وأهم القبائل، والتي نجحت في السيادة على مكة وذلك لمدة مائتي عام[٢١]، كما عرفت قبيلة قريش بقوتها وبأسها، وكان كلاب بن مرة قد تزوج من فاطمة بنت سعد بن سيل بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر، فولدت له زهرة وزيد (وقيل له قصي)[٢٢]، توفي كلاب والد قصي وهو صغير السن، فقدم ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن عُذرة بن سعد بن زيد، وهو أحد وجوه بني قضاعة، وتزوج من فاطمة والدة قصي (زيد) الذي كان فطيم، فحملها إلى بلاده في أرض عذرة الواقعة على مشارف بلاد الشام[٢٣]، فأخذت معها ابنها زيد الصغير، وفي الشام ولدت فاطمة رزاح بن ربيعة وجلهمة ومحمود، فكانوا أخوة زيد من أمه، وشب زيد في حجر ربيعة، وسمي زيداً قصياً ؛ وذلك لأنه قُصِي عن دار قومه[٢٤]. شب قصي في أرض قضاعة في حضانة أمه لا ينتمي إلى أبيه كلاب، فعيره قضاعي بغموض نسبه وأنّبه بالغربة، وقال له: "ألا تلحق بقومك ونسبك فإنك لست منّا"، فرجع قصي إلى أمّه، وسألها عمّا قال له ذلك الرجل، فقالت له: "أنت والله يا بني أكرم منه نفساً ووالداً، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي[٢٥]، وقومك بمكة عند الكعبة"[٢٦]، فقال: والله لا أقيم ههنا أبداً. فقالت أمّه: فأقم حتى يجيء إبان الحج فتخرج في حاج العرب، فإني أخشى عليك أن يصيبك بعض الناس، فلما جاء موسم الحج بعثته مع قوم من قضاعة فقدم مكة، ولمّا فرغ موسم الحج عالجه القضاعيون على العودة معهم إلى بلادهم، فأبى وبقي في مكة[٢٧]، وهنا عاد قصي إلى أرض أبائه واستقر بها.

خلال وجوده في مكة تعرف قصي على حليل بن حبشية الخزاعي، والذي كان يتولى حكم مكة وأمر الكعبة، ويُعد آخر حكام خزاعة على مكة وسليل بيت عمرو بن لحي[٢٨]، فتزوج من ابنته حبى بنت حليل، فزوّجه إياها، ورُزقت حبى من قصي بعددٍ من الأولاد، هم: عبد الدار، عبد مناف، عبد العزى، عبد قصي. ولما توفي حليل رأى قصي أنه أولى بالبيت، إذ اختلفت الروايات حيال الأمر، فبينما تذكر بعض المصادر أن حليل بن حبشية دفع بأمر مكة إلى قصي؛ لأنه كان يريد أن يجعل ولايتها بيد أبناء بنته حبى، في حين تذكر مصادر

أخرى بأن قصي اشترى ولاية مكة من وكيل حبى المدعو أبي غبشان (واسمه سليم بن عمرو) بزق خمر وعود[٢٩].

ومهما يكن من أمر فقد كانت قبيلة صوفة ترمي الجمار قبل الناس وتفيض قبلهم، وكانوا يقفون بعرفة والناس يتبعونهم، فلا يدفعون حتى يقول قائل: أجيزي صوفة، فإذا عبروا العقبة تبعهم الناس، فلما أراد قصي الحج أراد أن يرمي ويفيض، فمنعته صوفة، وقالوا: حتى نرمي نحن ونفيض، فلما كان العام التالي، قدمت قضاعة وفيهم أخوة قصي لأمه، وهم رزاح، ومحمود، وجلهمة، وحنً أولاد ربيعة، واجتمع إلى قصي قبائل مضر، وقريش، وكنانة عند العقبة، فمنعتهم صوفة عن رمي الجمار واقتتلوا، فهزم قصي صوفة، فقال رزاح لأخيه قصي: أجز قصي بالناس، فأنت أولى، فأجازهم، ولم تزل الإفاضة في ولد قصي حتى الإسلام[٣٠].

لكن الصراع سرعان ما انتقل إلى خزاعة التي أبت أن يلي قصي أمر البيت، وشعر قصي بأن الصراع قد يؤدي إلى اندلاع الحرب بينهما، فاستنفر رجال قريش، ودعاهم إلى إخراج خزاعة من مكة، كما استنجد ببني عذرة وأخيه لأمه رزاح بين ربيعة، فأنجده ومعه إخوته من أبيه وقوم من بني عذرة، ووصلوا مكة ونصروه، فتحارب الطرفان ولمّا اشتد القتال وكثر القتل بين الطرفين، تمت الدعوة إلى عقد الصلح والتحكيم بينهما، واتفق الجانبان على أن يحتكما إلى أحد أبناء بني كنانة، والذي يدعى عمرو (وقيل يعمر) بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، فكان حكمه بأن قصياً أولى بولاية الكعبة، وذلك غداة عقد جلسة في فناء الكعبة، غداة التحكيم فوقف الحكم يعمر بن عوف، وقال بأن قصياً أولى بالبيت من خزاعة، وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر فيشدخه تحت قدميه، وأن دم أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الديّة مؤداة، وأن يخلى بين قصي وبين مكة والكعبة، فسمي يعمر يومئذ بالشداخ[٣١]، وبذلك غلبت قضاعة وبنو النضر على خزاعة وزال ملكهم عن مكة، وصار الأمر لقصي وقريش[٣٢]، وكان قصي بذلك أول رجل من بني كعب، قد نجح بتولي الملك وطاع له به قومه، فتولى حكم مكة كلها[٣٣].

إصلاحات قصي الداخلية: يعد قصي بن كلاب أول من جمع قريش تحت سلطة واحدة، حيث تمكن منذ توليه الحكم من إزاحة خزاعة وتولي أمر البيت(٣٤). كما قام قصي بإصلاحات عدة على الصعيد الداخلي، منها:

١- **جمع القريشيين في وادي مكة:** كانت قريش تنقسم إلى قسمين: الأول هم قريش البطاح: الذين ينزلون الشعب في مكة، وأشهر قبائلهم بنو عبد مناف، وبنو عبد العزى، وبنو عبد الدار، وبنو تيم ، وبنو زهرة ، وبنو عدي وغيرهم. والثاني هم قريش الظواهر: ينزلون خارج الشعب، ومن أشهر قبائلهم عامر بن لؤي بن يخلد بن النضر، وتقسم بدورها إلى الحارث، ومالك، وغالب بن فهر، وقيس بن فهر(٣٥). فجمع كلا القسمين معاً وظفر بذلك بلقب المجمع(٣٦)، لكنه ميّز بين قريش البطاح، وقريش الظواهر، وجعل لكل قوم حيّاً خاصاً به، وأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة(٣٧)، حتى تكون منازلهم بجوار البيت فيتعهدونه بالصيانة ويدفعون عنه الخطر، ولم يترك بين الكعبة والبيوت إلا بمقدار ما يسمح بالطواف حولها، وكان الناس قبل ذلك لا يجرؤون على البناء بجوار البيت والكعبة لقداستها وحرمتها(٣٨).

٢- **تشكيل مناصب إدارية لإدارة شؤون مكة:** ومن أهم المناصب التي أسسها:

١- الحجابة: والمقصود بها خدمة الكعبة، والمتمثلة بفتح بابها وإغلاقه وتنظيفها، وتهيئتها لاستقبال الزوار، وكان المتولي أمور مكة، يمتلك مفاتيح الكعبة، وهو الذي يأذن للناس بالدخول إلى الكعبة، لكن هذه الوظيفة لم تستحدث خلال تولي قصي حكم مكة، ولكنه أخذها من خزاعة التي تولت زعامة مكة سابقاً، لكن قصي خلال توليه حكم مكة، كان الشخص الوحيد الذي يفتحها، ولم تقم أي شعائر دينية فيها إلا بإذنه(٣٩).

٢- السقاية: نتيجة قلة الماء في مكة، سعت قريش لتأمين وجوده للحجاج، من خلال نقله من القرى والمناطق المجاورة إلى مكة، بحمله في مزاود وقُرَب، ووضعه في أحواض بفناء الكعبة، ومنى ، وعرفة لسقاية الحجاج، ولم تقتصر مساعي قريش في تأمين الماء على حمله من الآبار إلى المدينة، بل قامت بحفر الآبار للشرب، فكانت أول بئر حفرها قصي تسمى العجول، ونتيجة حاجتهم للماء حفر أولاده العديد من الآبار، ومازال ذلك الشأن حتى أعيد حفر زمزم في عهد عبد المطلب(٤٠).

٣- الرفادة: هي خراجاً كانت تخرجه قريش من أموالها في كل موسم، ويعطى لقصي بن كلاب فيصنع منه طعاماً يأكله من ليس له زاد من الحجاج خلال موسم الحج، وإطعامهم أيام منى، وبمكة[٤١]، وكانت هذه الوظيفة قد فرضها قصي منذ منتصف القرن الخامس الميلادي، إذ قيل عن قصي بأنه أول من ثرد الثريد وأطعمه بمكة، بعد النبي إبراهيم الخليل، فكان يقف خطيباً في موسم الحج، وكان يقول لهم" "يا معشر قريش إنكم جيران الله، وأهل بيته الحرام، وأن الحاج ضيف الله وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم...، فلو اتسع مالي لجميع ذلك، لقمت به دونكم"[٤٢].

٤- الراية: هو العلم الذي يرفع في المعارك، وكان للراية أثر خطير في الحروب والمعارك، إذ كان المقاتلون يتدافعون لحمايته والدفاع عنه، حتى لا يسقط على الأرض بسقوط حامله، فإذا اجتمع رأيهم على شخص سلموه إياه وهي من الوظائف الرئيسة في عهد قصي، وبعد وفاته تولى الأمر بنو عبد الدار فلا يعقد لقريش لواء الحرب إلا هم[٤٣].

٥- القيادة: والمقصود بها قيادة الجيش في الحرب، وخلال حكم قصي كان يتولاها بنفسه، أو يجعل عليها نائباً عنه على أن يكون من قريش، وهي إمارة الركب إذ كان يسير صاحبها أمام الركب أثناء خروجهم للقتال أو التجارة[٤٤].

٦- دار الندوة: كان سادة ورؤساء مكة يجتمعون منذ زمن قصي فيها ، والتي كانت تقع بالقرب من الكعبة من جهة الشمال، ولعل الغرض من إقامتها، هو إسباغ شيء من الحرمة عليها، ولم تكن من الأبنية العامة بل هي ملك خاص لبني عبد الدار.

وقد جعل قصي أمر تلك المناصب في يده، فكانت حكومته أول حكومة تأسست في مكة، فقبض على شؤون الحكم بيد قوية، وساس القبائل سياسة حكيمة، اعتمد فيها على سياسة الرفق في التعامل مع القبائل، فأوكلوا أمرهم إليه، واستمدوا نفوذهم منه، وكان هو المتصرف الوحيد في جميع شؤونها[٤٥]، وقد جعلت تلك السياسة قصي مطمئناً بعدم قيام ثورة داخلية ضده أو ضد ولده، ولمنع الفتنة بين أبنائه من بعده، كما أوصى لعبد مناف بكل ما كان له من مصالح قريش، فتولى دار الندوة، والرفادة، والسقاية، والحجابة، واللواء، وكان قصي لا يخالف له أمر، ولمّا توفي عبد مناف انقسمت المناصب بين أبنائه وأبناء أخيه،

فكان لعبد الدار الحجابة، ودار الندوة، واللواء، وولّى عبد مناف السقاية، والرفادة، والقيادة [٤٦]، وقد استند النظام السياسي الذي حكم مكة قبيل الإسلام، إلى الأسس الأرستقراطية التي تتميز بالجمع بين الإدارة والسياسة والتجارة والدين والحرب، إذ تولى فيه كبار التجار مهام تسيير الحكم، في حين تقاسمت بطون قريش المناصب الأخرى، وهذا النوع من الحكم يشبه نظام الشورى في بعض جوانبه[٤٧].

المبحث الثاني

إنشاء دار الندوة

أولاً: دار الندوة لغةً واصطلاحاً:

الندوة من ندا، يندو ندواً ومنها ندوت أي اجتمعت، وقد تحدث عدد من مؤلفي معاجم اللغة العربية عن هذا المعنى فذكر الرازي في مختار الصحاح: (ندا والنداء الصوت، وقد يُضَم، وناداه مناداة ونداء صاح به، وناداه أيضاً جالسه في النادي، وتنادوا أي نادى بعضهم بعضاً، وتنادوا أي تجالسوا في النادي، والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا، الندوة والنادي والمنتدى، فإن تفرق القوم فليس يندي، ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة، لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة)[٤٨]. وتحدث الفيروز أبادي في القاموس المحيط عن معنى الندوة فقال: (والندوة الجماعة، ودار الندوة بمكة، وبالضم موضع شرب الخيل، ناداه: جالسه، أو فاخره...، والنادي والندوة والمنتدى مجلس القوم نهاراً، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه...، وتنادوا: نادى بعضهم بعضاً وتجالسوا في النادي)[٤٩]. وذكر لويس معلوف في المنجد في اللغة والآدب: (ندا يندو ندوا القوم اجتمعوا وحضروا النادي...، الندوة النادي بمعنى المجلس المشاورة الجماعة، ودار الندوة: كل دار يرجع إليها ويجتمع فيها، أندية ونواد وأنديات مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه، النادية جمع ناديات ونواد، مؤنث النادي، الندي النادي بمعنى المجلس، المنتدى النادي بمعنى المجلس)[٥٠]. وذكر المعجم الوسيط وهو معجم حديث التأليف، (أن الندوة اسم المرّة، والنادي والجماعة يلتقون في نادي أو نحوه للبحث والمشاورة في أمر معين، ودار الندوة هو كل دار يرجع إليها ويجتمع فيها للبحث والمشاورة، وكان في الجاهلية دار للندوة في مكة)[٥١]. ومما سبق يمكن

القول أن جميع المعاجم العربية السابقة بقديمها وحديثها، اتفقت على معنى واحد للندوة، وهو الاجتماع والتشاور بين المجتمعين للوصول إلى هدف معين.

ثانياً: أسباب إنشاء دار الندوة:

كان التنظيم الحكومي في مكة في عهد قصي تنظيم قبلي في جوهره، وإن بدا نظام جمهوري من حيث أن الزعيم لم يكن يلقب بالملك، وبالرغم من أن الحكم كان بالشورى، ويخضع لرأي الجماعة ورقابتها(٥٢)، قام قصي بن كلاب في منتصف القرن الخامس الميلادي ببناء دار الندوة، واتخذ منها مقراً لسكناه وإقامته، وجعل منها مركزاً للحكم، كان بابها إلى الكعبة(٥٣)، وسميت بهذا الاسم، لأن قريش كانوا ينتدون فيها، حيث يجلسون فيها لإبرام أمرهم وتشاورهم، ويجتمعون للخير والشر(٥٤)، ودار الندوة دار الجماعة، ورئيسها يعتبر رئيس الجمعية الوطنية وكبير مستشاري الدولة، لا تصدر قريش أمر إلا بموافقته وكان يرأسها قصي بنفسه.

كانت من العوامل التي دفعت قصي إلى تأسيس دار الندوة عاملين رئيسيين، وهما:

١- وهو عامل داخلي يتمثل في خشيته من ثورة قبيلة خزاعة عليه، فوجد أنه من الضروري أن يوطد حكمه ويرسخه على أساسات قوية(٥٥).

٢- وهو عامل خارجي يتمثل بخشية قصي من الحكومات المحيطة بمكة، فعمل على الاتصال بالدول الكبرى(كالفرس،والروم،والحبشة)، وبحكومة الحيرة، والغساسنة، ومن تكوين علاقات طيبة معها، مع تنافر هذه الدول(٥٦). حيث كان يجتمع في دار الندوة مجلس يدعى الملأ، وأن عمله لم يكن يعدو عمل مجالس القبائل، ولم يكن رأيه ملزماً إلا حين توافق عليه العشائر كلها، ومع ذلك فإن العشائر كان يمكنها التخلص من التزاماتها إذا رأت مصلحتها في ذلك، وكذلك كان الفرد يستطيع ان يخرج عن تلك القرارات ولم تكن هناك عقوبات على الخارجين عليها(٥٧).

المبحث الثالث

دور دار الندوة في ترسيخ زعامة قريش

نجح قصي في ترسيخ سياسات وأساليب تدار من خلالها شؤون مكة، إذ تمت مناقشة مختلف الشؤون الداخلية،والخارجية في تلك الدار[٥٨]،من خلال الصعد التالية:

١- **الصعيد العسكري:** كانت دار الندوة المقر الرئيس الذي تعقد فيه قريش اجتماعاتها لتتخذ قرارها بشن الحروب، إذ كانت تدخل الحروب ضد بعض القبائل العربية، على أن يتم عقد لواء الحرب في تلك الدار[٥٩]، ومن أهم تلك الحروب:

- **حرب ذات نكيف:** مجموعة حروب جرت بين قريش وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة[٦٠]، إذ كان هؤلاء مبغضين لقريش ما كان من قصي حين أخرجهم من مكة، مع من أخرج من خزاعة حين قسمهما رباعاً وخططا بين قريش، فلما كانوا على عهد عبد المطلب هموا بإخراج قريش من الحرم، وأن يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه، وعدّت بنو بكر على أنعام لبني الهون بن خزيمة فاطردوها، ثم جمعوا جموعهم، كما جمعت قريش جموعها، وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والأحابيش، وهم: بنو الحارث بن عبد مناة، وبنو الهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة، فلقوا بني بكر وقتلوا قتالاً شديداً، انتهت بانتصار قريش، فلم يعودوا بنو بكر لحربها مجدداً[٦١].

- **حرب الفجار:** وهي عبار عن أكثر من حرب، كانت حرب الفجار الأولى بين قريش ومن معها من بني كنانة، وبين قيس بن عيلان، وسببها أن رجلاً من كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، فأعدم الكناني، فوافى النصري سوق عكاظ بقرد، وقال: من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان الكناني، وذلك للتعبير عن الكناني وقومه، فمر به رجل من كنانة فضرب القرد وقتله، فصرخ النصري في قيس وصرخ الكناني في كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتى كاد يندلع القتال بينهم، ثم اصطلحوا.

أما حرب الفجار الثانية فقد سميت بهذا الاسم لأن العرب استحلوا القتال في الأشهر الحرم[٦٢]، وكانت الدبرة على قيس، فلما قاتلوا، قالوا: فجرنا فسميت فجاراً[٦٣]، ويرجع سببها أن البراض بن قيس بن رافع الكناني، كان رجلاً فاتكاً خليعاً، حيث نجح بقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، وأخذ رحاله، فاجتمعت قريش وتشاوروا وقالوا: نخشى أن تطلب قيس

الثأر لصاحبهم منا، فإنهم لا يرضون أن يقتلوا به خليعاً من بني ضمرة، وبالفعل فقد اندلع القتال بين الطرفين وكادت قريش تنهزم، فدخلت الحرم فعادت عنهم قيس، ثم جمعت قيس جموعها وكذلك قريش التي فرقت السلاح في الناس، واجتمع الطرفان في عكاظ، واقتتل الطرفان اقتتالاً شديداً، فكان الظفر أول النهار لقيس، لكن مع حلول المساء عاد الظفر إلى قريش وكنانة فقتلوا من قيس الكثير، واشتد القتال حتى هزمت قيس بشكل كامل(٦٤).

٢- **الصعيد الاجتماعي:** بعد تأسيس دار الندوة، حدث تطور اجتماعي كبير في مكة، إذ عمل على تخطيط الكعبة بساحة واسعة، وأباح للناس أن يبنوا منازلهم دون تلك الساحة، حول مدارها في الجهات الأربع، وكانوا لا يبيحون لأنفسهم قبل قصي السكن أو المبيت بجوار الكعبة، ثم أمرهم أن يجعلوا بين بيوتهم طرق ودروب يفضون منها إلى ساحة الكعبة(٦٥). وفي تلك الدار كان يعقد زواج أهل قريش من بعضهم، ويتم ختن الصبيان البالغين، وإذا حاضت الجارية جيء بها إلى دار الندوة، فيشق عليها درعها، وتعود إلى أهلها فيحجبونها(٦٦). كما كانت تعقد فيها بعض الأحلاف، كحلف عبد المطلب وخزاعة(٦٧).

عقد حلف الفضول عقد الحلف بسبب بيع رجل من زبيد سلعة إلى العاص بن وائل السهمي، فماطله بالثمن حتى يئس منه، فصعد الرجل إلى جبل أبو قبيس في مكة وبدأ يشدو عن الظلم الذي أحاق به، فسعى أهل قريش إلى وعلى رأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، واجتمعت قبائل قريش في دار الندوة، وكانت للحل والعقد، وكان ممن اجتمع بها من قريش بنو هاشم وبنو عبد المطلب بني عبد مناف، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر، فاتفقوا على أنهم ينصفون المظلوم من الظالم، وساروا إلى دار عبدالله بن جدعان وتحالفوا هناك(٦٨).

٣- **الصعيد السياسي:** كانت دار الندوة أول دار بنيت في مكة؛ لإزالة الظلمات وفصل الخصومات وبها كانت تعقد الاجتماعات للنظر في الأمور المهمة، فهي دار الملأ وهم سادتها، ووجوهها، وأشرافها، وأولو الأمر فيها، ولم تكن برلماناً أو مجلس شيوخ، على النحو المفهوم، وإنما كانت دار أولي الشورى والرأي، تتخذ رأياً عند ظهور الحاجة أو أخذ الرأي، ويتوقف تنفيذ رأي الملأ على شخصية المقررين وكفاءتهم، والغالب أن مجلس الملأ لا يتخذون رأياً إلا بعد تفكير ومفاوضات، بحيث لا يقع البلد في انشقاق قد يعرض أمنه

للاهتزاز[٦٩]. وقد كان لها نظام خاص قضى بأن السن القانونية لعضويتها لا تقل عن أربعين سنة، وعلى أن يكونوا من قريش وحلفائهم، وأن لجميع ولد قصي حق الدخول والاشتراك في المباحثات، وإن كان سنهم أقل من ٤٠ سنة[٧٠].

كما عقد في الدار أحلافاً سياسية للسيادة في مكة، وترجع القضية إلى إعطاء قصي بن كلاب ولده عبد الدار الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، فأحس بني هاشم ، وعبد شمس، وعبد المطلب، وعبد مناف بالظلم، ورأوا أنهم أحق بذلك من بني عبد الدار، لشرفهم عليهم ولفضلهم في قومهم، وأرادوا أخذ ذلك منهم، فتفرقت عند ذلك قريش، فاجتمعت عدد من القبائل عند أمر بني عبد مناف بن قصي بن عبد شمس، ونص على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً، وتعاهدوا وتعاقدوا، ومسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم، فسموا بذلك المطيبين. كما تعاقد بنو عبد الدار ومن معهم من القبائل على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا الأحلاف، وأجمعوا على الحرب، وبينما هم كذلك تداعوا للصلح، على أن يعطوا بنو عبد مناف السقاية والرفادة، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار، فاصطلحوا على ذلك ورضي كل واحد من الفريقين بذلك[٧١].

٤- **الصعيد الاقتصادي:** أصبحت مكة من أواسط القرن الخامس الميلادي، وما بعده من أهم المراكز التجارية في جزيرة العرب وأصبح أهلها لا يفكرون إلا في التجارة، إذ كانت قريش إذا أرادت إرسال عيرهم، فلا تخرج ولا يرحلون بها إلا من دار الندوة[٧٢]، وعندما يقدمون لا ينزلون إلا بها، مما يرجح أنها كانت مكاناً لعقد الصفقات التجارية، وخاصةً أن الكثير من الأراء ترجع ظهور التجارة مع ظهور قريش في مكة[٧٣].

الخاتمة:

ومما سبق ذكره يمكن القول، إن دار الندوة وظفت لأمور تتعلق بإدارة شؤون مكة، فمنها كانت تقاد الحملات العسكرية، ومنها تخرج القوافل التجارية، وفيها يتم الإشراف على الشؤون الاجتماعية لمكة، وفيها تدار السياسة العامة للمدينة، فكانت كمقر حكومي مصغر، تسير فيها أمور البلاد، وبذلك فقد منحت لمدينة مكة، وقبيلة قريش زعامتها الفكرية والدينية على كامل الحجاز، فكان لها سطوتها وجبروتها، ولم يكن يتجرأ أحد على مواجهتها، كما أن

تلك الدار منحت مكة وعشائرها الوحدة، فمن خلالها حلت جميع المشكلات بين تلك العشائر.

الهوامش:

[١]- عوض الله، أحمد أبو الفضل: مكة في عصر ما قبل الإسلام، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط٢، ١٩٨٠م، ص٣٦.

[٢]- العمري، أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية)، مكتبة العلوم، المدينة المنورة، (جزأين)، ط٦، ١٩٩٤م، ص٧٨.

[٣]- جعيط ، هشام: في السيرة النبوية (الوحي والقرآن والنبوة)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ج٢، ص١١٧.

[٤]- العمري، أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، مصدر سابق، ص٧٨.

[٥]- هو العام الذي قاد فيه أبرهة الأشرم حملة على مكة، بعد أن قام أحد العرب بتدنيس القليس الذي بناه أبرهة في اليمن لتكون بديلاً عن الكعبة لحج الناس، مما دفع أبرهة لتجهيز جيش ويسير به إلى الكعبة ليهدمها، ثم سار وخرج معه بالفيل. ينظر:السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ج١، ص١١٧.

[٦]- جرهم: طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة، فأستأنست هاجر بهم، وبعد وفاة النبي اسماعيل قام بأمور مكة بعده نابت بن إسماعيل وهو ابن أخت الجرهميين، ثم تغلبت جرهم على البيت طمعاً في بني أختهم، فحكموا بمكة وما والاها عوضاً عن بني إسماعيل مدة طويلة، وجرهم بن قحطان ويقال: جرهم بن يقطين بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. ابن كثير، إسماعيل (٧٠١-٧٧٤هـ): السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦م، ج١، ص٥٧.

[٧]- وهي غرفة كبيرة مشيدة من أحجار قوية، وسقفها شيد على أعمدة من الخشب، وأول من قام ببنائها النبي إبراهيم وولده اسماعيل، لكي تكون معبداً ومسجداً لذكر الله، فعندما سأل أبي الذر الغفاري الرسول عن أول مسجد وضع في الأرض فقال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي. قال: المسجد الاقصى. قلت: كم بينهما. قال: أربعون عاماً. وقد تعرضت الكعبة للكثير من التصدع بسبب عوامل الطبيعة وكان يجدد بنائها. ينظر:الغزالي، محمد: فقه السيرة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٦، ١٩٦٥م، ص٨١-٨٣.

[٨]- عوض الله: مكة، مصدر سابق، ص٤١-٤٢.

[٩]- السباعي، أحمد بن محمد: تاريخ مكة ودراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٩م، ص٢١.

[١٠]- عوض الله: مكة، مصدر سابق، ص٣٨.

[١١]- عولمي، ربيع: مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، (خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة، ٢٠٠٨م، ص١٢.

[١٢]- جعيط: في السيرة النبوية، مصدر سابق، ص١٢٩.

[١٣]- العمري: السيرة النبوية، مصدر سابق، ص٧٧-٨٠.

[١٤]- السهيلي: الروض الأنف، مصدر سابق، ج١، ص٢١٣.

[١٥]- الغزالي: فقه السيرة، مصدر سابق، ص٨١-٨٣.

[١٦]- المباركفوري، صفي الرحمن: الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، دار إحياء التراث العربي، د.م، د.ط، د.ت، ص٢٠.

[١٧]- العماليق: ينتسبون إلى عمليق بن لوذ بن سام بن نوح، وهو أبو العمالقة، وكانوا ينتسبون إلى العرب العاربة، وقد انتشر العماليق في مكة والمدينة والحجاز، فعاثوا في البلاد فبعث موسى جنداً قتلوهم في الحجاز، وجاء اليهود واستوطنوا الحجاز بعد العماليق، وذكر التوراة أن العماليق أول قوم حاربوا العبرانيين لما هموا بدخول فلسطين. ينظر:ابن سعد، محمد بن منيع: كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٦-٢٧؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، بغداد، ط٢، ١٩٩٣م، ج٤، ص١٢-١٣.

[١٨]- ابن هشام: السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الإيباري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى ألباني الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م، ج١، ص٨.

[١٩]- خزاعة: ترجع بأصولها إلى قبيلة غسان اليمنية، حيث هاجرت تلك القبيلة من اليمن، وخلال رحلتها اختارت بعض بطونها الاستقرار بين مكة والمدينة، وعرفت هذه المجموعة باسم خزاعة، وهي مجموعة البطون الأساسية في تكوي القبيلة، (بنو كعب وبنو مليح وبنو سعد وبنو عوف وبنو عدي وهم ابناء عامر بن لحي والذي يسمى بربيعة)، ينظر:مؤنس، حسين: تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٨م، ص٧٦.

[٢٠]- حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، دار الجيل، بيروت، ط١٤، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٠-٤١.

[٢١]- نافع، مبروك: عصر ما قبل الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م، ص١٦٥-١٦٦.

[٢٢]- يقول المؤرخ حسين مؤنس عن هذه التسمية: يبدو أن قصياً سمي بهذا الاسم منذ مولده، ولا داعي للقول بأنه سمي قصياً لأنه تربى بعيداً عند آل أمه وهم من قضاعة، أما اسم زيد فلا معنى له في الحقيقة، فعمرو وزيد وأمرؤ كلها ألفاظ بمعنى شخص أو رجل. ينظر:مؤنس: تاريخ قريش، مصدر سابق، ص٩٢.

[٢٣]- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (٦٥٤هـ/١٢٥٦م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات وعمار ريحاوي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ٢٠١٣م، ص٢٤.

[٢٤]- الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، مج١، ص٥٠٧؛ ابن الأثير، علي بن محمد (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، ٢٠١٢م، ج١، ص٦٢١.

[٢٥]- المبرد، محمد بن يزيد: نسب عدنان وقحطان، تح: عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٣٦م، ص٢-٣.

[٢٦]- سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، مصدر سابق، ص٢٤-٢٥.

[٢٧]- ابن سعد: كتاب الطبقات، مصدر سابق، ج١، ص٤٨-٤٩.

[٢٨]- عمرو بن لحي: كان زعيماً لبني خزاعة، وكان ذا مال وجاه جزيل جداً، يعد أول من دعا قومه إلى عبادة الأوثان، ومن هنا انطلقت عبادة الأوثان في منطقة الحجاز، وقد عرف عبادة الأصنام خلال رحلة له من مكة إلى الشام، حيث قدم إلى أرض مآب من أرض البلقاء، وبها قوم من العماليق، فرآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ فقالوا: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا. فقال لهم: ألا تعطوني منها صنماً، فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه. فأعطوه صنماً يقال له هبل، فقدم به إلى مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. ينظر:ابن كثير، أبي الفداء (ت: ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص١٨٧-١٨٨.

[٢٩]- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٨٢-١٨٣.

[٣٠]- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات عمار ريحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م، ج٣، ص٢٥-٢٦.

[٣١]- ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٢، ص٢٠٦-٢٠٧.

[٣٢]- في رواية أخرى: كان حليل قد جعل ولاية البيت لابنته حبى، فقالت قد علمت أني لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه، قال: فإني أجعل فتح الباب والإغلاق على رجل يقوم لك به، فجعله إلى أبي غبشان وهو سليم بن عمرو بن بوي بن ملكان بن أفصى، فاشترى قصي ولاية البيت بزق خمر وبعود، فلما سمعت خزاعة ذلك تجمعت على قصي، فاستنصر أخاه، فقاتل خزاعة وأصيبت بوباء العدسة حتى كانت تفنيهم، فلما رأت ذلك، جلت عن مكة، ويذكر أن العرب لما سمعت بقصة أبي غبشان قالت: أخسر صفقة من بني غبشان، فذهب القول مثلاً. ينظر:علي: المفصل في تاريخ العرب، مصدر سابق، ج٤، ص٤١-٤٢.

[٣٣]- ابن كثير: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج١، ص٩٧.

[٣٤]- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، مج١، ص٥٠٧. وعلي، جواد: المفصل في تاريخ العرب، مصدر سابق، ج٤، ص٤١-٤٢.

[٣٥]- كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المطبعة الهاشمية، دمشق، د.ط، ١٩٤٩م، ج٣، ص٩٤٨.

[٣٦]- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١، ص٥٠٧.

[٣٧]- ابن كثير: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج١، ص٩٧.

[٣٨]- نافع: عصر ما قبل الإسلام، مصدر سابق، ص١٦٨.

[٣٩]- المباركفوري، صفي الرحمن: الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، دار إحياء التراث العربي، د.م، د.ط، د.ت، ص٢٣.

[٤٠]- علي: المفصل في تاريخ العرب، مصدر سابق، ج٤، ص٥٤-٥٥.

[٤١]- ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص١٣٧.

[٤٢]- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، مج١، ص٥٠٨.

[٤٣]- علي: المفصل في تاريخ العرب، مصدر سابق، ج٤، ص٥٩.

[٤٤]- فليح، أحمد فرج: قصي بن كلاب دراسة في سيرته الشخصية، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة البصرة، ٢٠١٢م، ص١٣٦.

[٤٥]- عولمي: مكة ودورها الثقافي والديني، مصدر سابق، ص٢٥-٢٧.

[٤٦]- المباركفوري: الرحيق المختوم، مصدر سابق، ص٢٤.

[٤٧]- زيدان، جورجي: تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج١، ص٣١.

[٤٨]- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ١٩٨٦م، ص٢٧٢.

[٤٩]- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: نصر الهوريني المضري الشافعي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٥٩٧.

[٥٠]- معلوف، لويس: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١٩، د.ت، ص٧٩٩.

[٥١]- مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٩١٢.

[٥٢]- عوض الله: مكة، مصدر سابق، ص٥٢.

[٥٣]- الفاكهي: محمد بن إسحاق المكي (من علماء القرن الثالث الهجري): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ج٣، ص ٢٦٠.

[٥٤]- ابن سعد: كتاب الطبقات، مصدر سابق، ج١، ص٥٢.

[٥٥]- علي: المفصل في تاريخ، مصدر سابق، ص١٩.

[٥٦]- العيساوي، الأخضر أبو القاسم محمد: قوافل قريش التجارية تحت مظلة الإيلاف، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد ٢٠، ٢٠١٥م، ج١، ص٢١٠-٢١١.

[٥٧]- عوض الله: مكة في عصر، مصدر سابق، ص٥٤.

[٥٨]- عاقل، نبيه: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، جامعة دمشق، دمشق، ط٣، ١٩٧٥م، ص٢٣٣-٢٣٤.

[٥٩]- علي: المفصل في تاريخ العرب، مصدر سابق. ج٤، ص٤٤.

[٦٠]- الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٢٥٠هـ): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، د.م، ط١، ٢٠٠٣م، ج١، ص١٨٥.

[٦١]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج١، ص٥٢٦.

[٦٢]- المسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ج٢، ص٢١٢.

[٦٣]- كحالة: معجم القبائل، مصدر سابق، ج٣، ص٩٤٩.

[٦٤]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج١، ص٥٢٨-٥٣٢.

[٦٥]- السباعي، أحمد بن محمد: تاريخ مكة ودراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٩م، ص٣٨-٣٩.

[٦٦]- جمعة، محمد لطفي: ثورة الإسلام وبطل الانبياء، مؤسسة هنداوي، وندسور، ٢٠٢٠م، ص١٧٥-١٧٦.

[٦٧]– ابن سعد: الطبقات، مصدر سابق، ج١، ص٨٥.

[٦٨]– المسعودي: مروج الذهب، مصدر سابق، ص٢١٣.

[٦٩]– علي: المفصل في تاريخ العرب، مصدر سابق، ج٤، ص٤٨.

[٧٠]– عوض الله: مكة في عصر، مصدر سابق، ص٤٩.

[٧١]– ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج١، ص٤١٢.

[٧٢]– العيساوي: قوافل قريش التجارية، مصدر سابق، ص٢١٧.

[٧٣]– علي: المفصل في تاريخ العرب، مصدر سابق، ج٤، ص١٩– ٤٥.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١–الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٢٥٠هـ): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، د.م، ط١، ٢٠٠٣م.

٢–ابن الأثير، علي بن محمد (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، ٢٠١٢م.

٣–الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٤–الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ١٩٨٦م.

٥–سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات عمار ريحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

٦– ابن سعد، محمد بن منيع الزهري: كتاب الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٧–الفاكهي، محمد بن إسحاق المكي (من علماء القرن الثالث الهجري): أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

٨–الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: نصر الهوريني المضري الشافعي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٩–ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (٧٠١–٧٧٤هـ): السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٦م.

١٠-المبرد، محمد بن يزيد: نسب عدنان وقحطان، تح: الراجكوتي، عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٣٦م.
١١-المسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

ثانياً: المراجع:

١-جعيط، هشام: في السيرة النبوية (الوحي والقرآن والنبوة)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢-جمعة، محمد لطفي: ثورة الإسلام وبطل الانبياء، مؤسسة هنداوي، وندسور، ٢٠٢٠م.
٣- حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ط١٤، ١٩٩٦م.
٤- عاقل، نبيه: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، جامعة دمشق، دمشق، ط٣، ١٩٧٥م.
٥-العاملي، جعفر مرتضي: ظلامة أبي طالب (تاريخ ودراسة)، المركز الإسلامي للدراسات، د.م، د.ط، ٢٠٠٠م.
٦- علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، بغداد، ط٢، ١٩٩٣م.
٧-العمري، أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية)، مكتبة العلوم، المدينة المنورة، (جزأين)، ط٦، ١٩٩٤م.
٨-عوض الله، أحمد أبو الفضل: مكة في عصر ما قبل الإسلام، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط٢، ١٩٨٠م.
٩-الغزالي، محمد: فقه السيرة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٦، ١٩٦٥م.
١٠-زيدان، جورجي: تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
١١-السباعي، أحمد بن محمد: تاريخ مكة ودراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٩م.
١٢-السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
١٣-كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المطبعة الهاشمية، دمشق، د.ط، ١٩٤٩م.
١٤-المباركفوري، صفي الرحمن: الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، دار إحياء التراث العربي، د.م، د.ط، د.ت.
١٥-مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

١٦-معلوف، لويس: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١٩،د.ت.
١٧- مؤنس، حسين: تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٨م.
١٨- نافع، مبروك: عصر ما قبل الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية والمجلات العلمية:

١-عولمي، ربيع: مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، (خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة، ٢٠٠٨م.
٢-العيساوي، الأخضر أبو القاسم محمد: قوافل قريش التجارية تحت مظلة الإيلاف، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد ٢٠، ٢٠١٥م.
٣-فليح، أحمد فرج: قصي بن كلاب دراسة في سيرته الشخصية، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة البصرة، ٢٠١٢م.